وروى أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتاباً ورد فيه لحن فكتب إليه عمر: «ان قنّع كاتبك سوطاً»[1].

ثم ازداد اللحن فشوا وانتشاراً على السنة من نشأوا في الحاضرة واختلطوا بالأجانب على نحو ما هو معروف عن الوليد بن عبد الملك، وكثرة ما كان يجري على لسانه من لحن[2].

كما أن كثيرين من أبناء العرب ولدوا لأمهات أجنبيات، وتأثروا بهن في نطقهن بعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية[3].

رُوي أن الحجاج سأل يحيى بن يعمر، هل يلحن في بعض نطقه؟ فصارحه يحيى بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم! إذ كان يقرأ قوله عز وجل: «قل إن كان آباؤكمْ وأبناؤكم» إلى قوله تعالى: «أحبّ» بضم أحب، والوجه أن تقرأ بالنصب خبراً لكان لا بالرفع[4].

وقد حمل ذلك العلماء والغيارى على وضع رسوم يعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام خشية دخول اللحن وشيوعه في تلاوة القرآن الكريم فجمعت اللغة ووضع النحو وكان علما اللغة والنحو.

فجمع اللغة واستنباط النحو ووضعه تعود إلى أسباب وبواعث أهمها: الباعث الديني المتمثل في الحرص الشديد على أداء نصوص القرآن الكريم أداء سليماً. وهناك بواعث غير دينية منها: الشعور القومي لدى العرب واعتزازهم بلغتهم وخوفهم عليها من الفساد حين امتزجوا بالأجانب مما جعلهم يحرصون على

---

(١) ابن جنّي: الخصائص جـ ٢ ص ٨. وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت. احسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧٠/١٩٧٤ جـ ٥ ص ٩٩.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ت. عبد السلام هارون ١٩٥٥، جـ ٢ ص ٢٥٤. وابن قتيبة: عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٣ جـ ٢ ص ١٥٨ ـ ١٦٧.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين جـ ١ ص ٧٢، وجـ ٢ ص ٢١٠.

(٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ط. الخانجي، القاهرة ١٩٧٩ ت. محمد أبو الفضل ابرهيم ص ٢٢. والجاحظ: البيان والتبيين جـ ٢ ص ٢١٨.